

الفصل الثاني

الصورتان المجازيتان الأساسيتان في الحضارة الغربية:

الصورة الآلية والصورة العضوية

كل نموذج معرفي، إدراكي، أو تحليلي - كما أسلفنا - يترجم نفسه إلى صورة مجازية. والصورة المجازية قد تكون واضحة صريحة وبسيطة ومألوفة (هذا الرجل يسير كالأسد)، وقد تكون واضحة ومركبة وغير مألوفة (تهطل الأحزان كسحابة باكية)، وقد تكون كامنة ومألوفة لدرجة لا يلاحظها الدارس. فنحن نقول: «إن القطارات في سويسرا تسير كالساعة»، أو حين نقول: «لا بد من تنمية مجتمعنا» فنحن نستخدم صورا مجازية، إذ إننا نشبه القطارات في المثل الأول بالساعة، ونشبه مجتمعنا في المثل الثاني بالنبات الحي. فالمثل الأول يستند إلى صورة مجازية آلية، والثاني إلى صورة مجازية عضوية. والصور مألوفة لدرجة أننا لا نلاحظ وجودها، فقد أصبحت جزءاً من خطابنا اليومي.

ونحن - كما أسلفنا - نذهب إلى أن الإنسان يدرك العالم من خلال عدة صور مجازية تعبر عن نماذج إدراكية، من أهمها الصورتان المجازيتان الآلية والعضوية اللتان تجسدان نموذجين أساسيين: نموذج آلي، ونموذج عضوي. وقد سُميا كذلك لأن كل واحد فيهما يحوي صورة مجازية مختلفة. الصورة المجازية الأولى تصور العالم على هيئة كائن حي وحركته عضوية، فهو ينمو بشكل عضوي. أما الثانية فتصور العالم على هيئة آلة حركتها آلية، فهو يتحرك بشكل آلي رتيب. والصورة